

خــمــســةُ أــســلــاــةٌ تــنــتــظــرِ إــجــابــاتــ شــفــافــةٌ تــتــعــلــقــ بــقــضــيــةٌ اــخــفــاءِ الــخــاــشــقــجــيــ أو مــقــتــلــهــ؟

وماذا نــتــوــقــعــعــ أــنــ يــجــدــ المــحــقــقــ قــوــنــ الأــتــرــاــكــ دــاــخــلــ الــقــنــصــلــيــةــ الســعــوــدــيــةــ بــعــدــ الســمــاــحــ لــهــمــ بــدــخــولــهــ؟ــ وــلــمــاــ اــتــجــاهــتــ الطــائــرــاتــانــ اللــتــانــ قــلــتــاــ ضــبــاطــ الــأــمــنــ الســعــوــدــيــيــنــ إــلــىــ الــقــاــهــرــةــ وــدــبــيــ وــلــيــســ الرــيــاضــ؟ــ وــهــلــ كــانــ "ــالــصــحــيــةــ"ــ عــلــىــ طــهــرــ أــيــ مــنــهــمــ؟ــ وــهــلــ كــانــ حــيــاــ؟ــ أــمــ مــيــنــهــ؟ــ

عبد الباري عطوان من المؤلم أنّ قضية اختفاء الزميل جمال خاشقجي الصحافي السعودي المــعــرــوفــ، تــزــدــادــ فــصــولــهــاــ غــمــوــضــاــ يــوــمــاــ بــعــدــ يــوــمــ، بــســبــبــ تــنــاقــصــ الــمــعــلــومــاتــ، وــغــيــابــ الــأــدــلــةــ الدــاـمــغــةــ، وــتــتــحــوــلــ إــلــىــ "ــرــوــاــيــةــ بــوــلــيــســيــةــ"ــ عــلــىــ طــرــيــقــ رــوــاــيــاتــ الــكــاتــبــةــ الشــهــيرــةــ أــغــاثــاــ كــرــيــســتــيــ، وــرــبــّـماــ هــذــاــ مــاــ أــرــادــهــ تــجــهــةــ الــتــيــ تــقــيــفــ خــلــفــ عــمــلــيــةــ هــذــاــ الــاــخــتــفــاءــ، ســوــاءــ كــانــ الســعــوــدــيــةــ الــتــيــ أــنــكــرــتــ كــلــ الــاتــهــامــاتــ الــمــوــجــهــةــ إــلــيــهــاــ فــيــ هــذــاــ الإــطــارــ، أــوــ جــهــاتــ أــخــرــاــ مــاــ زــالــتــ غــيرــ مــعــرــوــفــةــ.ــ بــدــاــيــةــ لــاــ بــدــدــ مــنــ التــأــكــيدــ بــأــنــ الســيــدــ خــاــشــقــجــيــ الــحــقــ بــمــواــقــفــهــ الــاــنــتــقــادــيــةــ لــمــلــفــ حــكــوــمــةــ بــلــادــهــ فــيــ قــضــاــيــاــ حــقــوقــ الــإــنــســانــ، وــاــضــطــهــادــهــاــ لــلــمــعــارــضــيــنــ وــمــلــاحــقــتــهــمــ بــالــخــطــفــ أــضــرــارــاــ كــبــيرــةــ جــدــاــ بــحــكــمــ شــهــرــتــهــ الــعــرــبــيــةــ وــالــعــالــمــيــةــ، ســوــاءــ كــانــواــ مــنــ الــأــســرــةــ الــحــاكــمــةــ أــوــ مــنــ خــارــجــهاــ، وــاعــتــرــافــ الــأــمــيــرــ مــحــمــدــ بــنــ ســلــمــانــ، وــلــيــ الــعــهــدــ الســعــوــدــيــ، أــنــهــ جــرىــ اــعــتــقــالــ حــوــالــيــ 1500 ســعــوــدــيــاــ يــقــيــعــونــ حــالــيــاــ خــلــفــ الــقــضــيــاــنــ فــيــ حــدــيــثــهــ الــذــيــ أــدــلــىــ بــهــ إــلــىــ وــكــالــةــ "ــبــلــوــمــبــرــ"ــ الــأــمــرــيــكــيــةــ وــنــشــرــتــهــ قــبــلــ أــيــامــ، مــمــاــ يــجــعــلــهــ، أــيــ الســعــوــدــيــةــ، الــمــؤــتــهــمــ الــأــوــلــ فيــ عــمــلــيــةــ اــخــتــفــاءــ أــوــ اــخــتــطــافــهــ، الــأــمــرــ الــذــيــ ســيــؤــدــرــ يــ إــلــىــ فــتــحــ مــلــفــاتــ هــؤــلــاءــ، وــيــزــيدــ مــنــ الــاــهــتــمــامــ الــدــوــلــيــ بــقــضــاــيــاــهــ، وــبــمــاــ يــتــنــاــقــصــ مــعــ حــمــلــةــ الــعــلــاــقــاتــ الــعــامــةــ الــتــيــ كــلــفتــ مــئــاــنــ الــمــلــاــيــنــ مــنــ الدــوــلــاــتــ إــلــهــارــ الــمــمــلــكــةــ كــدــوــلــةــ إــصــلــاحــيــةــ.ــ الســلــطــاتــ الــتــرــكــيــةــ الــتــيــ أــكــدــتــ فــيــ رــوــاــيــاتــ مــتــعــدــدــةــ عــلــىــ لــســانــ الــعــدــيــدــ مــنــ الــمــســؤــلــيــنــ فــيــهــاــ أــنــ الســيــدــ خــاــشــقــجــيــ لــمــ

يُغادر القنصلية السعودية التي دخلها في الساعة الواحدة من بعد ظهر الثلاثاء الماضي، ثم سرت مصادر تابعة لها رواية نشرتها صحيفة "الواشنطن بوست" اليوم تقول أزهـ جـ قـتـلـهـ وـتـقطـيعـهـ دـاخـلـ القـنـصـلـيـةـ وـتمـ وـضـعـهـ فـيـ صـنـادـيقـ نـقـلـتـهـ سـيـارـاتـ دـبـلـومـاسـيـةـ سـوـدـاءـ مـظـلـلـةـ إـلـىـ جـهـةـ مـجـهـولـةـ، دونـ اـسـتـبعـادـ أـنـ يـكـونـ مـطـارـ إـسـطـنـبـولـ الـدـولـيـ، وـعـزـزـتـ الصـحـيفـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـتـيـ كـانـ الـخـاـشـقـجـيـ أـحـدـ كـتـابـ الرـأـيـ فـيـهـ، رـوـاـيـةـ هـذـهـ بـذـشـرـ صـورـةـ لـهـ وـهـوـ يـدـخـلـ إـلـىـ مـبـدـىـ قـنـصـلـيـةـ بـلـادـهـ، ** الـخـارـجـيـةـ التـرـكـيـةـ، أـعـلـانـتـ فـيـ بـيـانـ رـسـمـيـ عـلـىـ لـسـانـ مـُتـحـدـثـ باـسـمـهـ أـنـ السـلـطـاتـ السـعـودـيـةـ سـمـحـتـ بـتـفـتـيشـ مـبـنـىـ قـنـصـلـيـةـهـ الـتـيـ قـيلـ أـنـ خـاـشـقـجـيـ جـرـىـ اـحـتجـازـهـ وـرـبـّـماـ تـقطـيعـهـ فـيـهـ، بـيـنـمـاـ قـالـ الـأـمـيرـ خـالـدـ بـنـ سـلـمـانـ نـجـلـ الـعـاـهـلـ السـعـودـيـ وـسـفـيرـ بـلـادـهـ فـيـ واـشـنـطـنـ أـنـ كـلـ الـتـقـارـيرـ حـولـ اـخـتـفـاءـ أـوـ قـتـلـ خـاـشـقـجـيـ "ـرـأـيـةـ"ـ، وـأـنـ التـحـقـيقـاتـ سـتـكـشـفـ الـكـثـيرـ مـنـ الـوـقـائـعـ وـالـمـفـاجـآـتـ، وـأـكـدـ أـنـ السـيـدـ خـاـشـقـجـيـ كـانـ "ـصـدـيقـهـ"ـ رـغـمـ اـخـتـلـافـ وـجـهـاتـ الـذـّـطـرـ، وـالـتـقـاهـ أـكـثـرـ مـنـ مـرـةـ دـاخـلـ السـفـارـةـ وـخـارـجـهاـ، وـظـلـلـ عـلـىـ تـوـاصـلـ مـعـهـ عـنـدـمـاـ كـانـ فـيـ واـشـنـطـنـ. الرـئـيـسـ رـجـبـ طـيـبـ أـرـدوـغـانـ زـادـ الـوـضـعـ غـمـوضـاـ عـنـدـمـاـ اـتـّـخـذـ مـاـقـفـةـ "ـمـُـتـحـفـظـةـ"ـ فـيـ هـذـاـ الـمـصـمـارـ وـقـالـ أـزـهـ جـرـىـ يـدـنـتـظـرـ زـتـائـيجـ التـحـقـيقـاتـ، وـطـالـبـ السـلـطـاتـ السـعـودـيـةـ "ـإـثـبـاتـ"ـ أـنـ خـاـشـقـجـيـ غـادـرـ القـنـصـلـيـةـ فـيـعـلـاـ بـالـوـقـائـعـ وـالـأـدـلـةـ. لـاـ زـعـقـدـ أـنـ السـلـطـاتـ السـعـودـيـةـ كـانـتـ سـتـسـمـحـ لـرـجـالـ الـأـمـنـ الـأـتـرـاكـ بـدـخـولـ الـقـنـصـلـيـةـ لـوـ أـنـ السـيـدـ خـاـشـقـجـيـ مـاـ زـالـ مـوـجـودـاـ، أـوـ أـزـهـ جـرـىـ قـتـلـهـ وـتـقطـيعـهـ قـبـلـ نـقـلـ جـُـشـمانـهـ، أـوـ إـذـاـ كـانـ جـرـىـ ذـلـكـ فـيـعـلـاـ، وـلـكـنـ مـنـ غـيرـ الـمـسـتـبـعـدـ أـنـ يـجـدـ الـمـحـقـقـوـنـ بـعـضـ الـأـدـلـةـ الـمـفـيـدةـ بـشـكـلـ أوـ بـآـخـرـ حـتـىـ لـوـ جـرـىـ إـخـفـاءـ الـكـثـيرـ مـنـ الـآـثـارـ إـذـاـ كـانـ الرـوـاـيـاتـ صـحـيـحةـ. هـنـاكـ عـدـةـ أـسـئـلـةـ تـحـتـاجـ إـلـىـ إـيـجاـبـيـاتـ وـاضـحةـ مـنـ وـجهـةـ نـظرـنـاـ، وـجـمـيعـهـاـ حـولـ زـقـاطـ وـرـادـتـ فـيـ تـقـارـيرـ إـعلامـيـةـ مـانـسـوـبـةـ إـلـىـ مـسـؤـولـيـنـ الـأـتـرـاكـ دـاخـلـ السـلـطـةـ:ـ الـأـولـىـ: لـمـاـذـاـ جـرـىـ إـعـطـاءـ جـمـيعـ الـمـوـظـفـينـ الـمـاحـلـيـينـ فـيـ بـيـتـ الـقـنـصـلـ الـسـعـودـيـ إـجازـةـ لـمـدـدـةـ "ـيـوـمـ وـاحـدـ"ـ وـبـشـكـلـ مـفـاجـئـ، أـيـ يـوـمـ اـخـتـفـاءـ خـاـشـقـجـيـ، حـسـبـ مـاـ ذـكـرـتـ صـحـيـفةـ الصـبـاحـ الـتـرـكـيـةـ الـمـؤـرـبـةـ مـنـ أـرـدوـغـانـ الـيـوـمـ، وـمـاـذـاـ عنـ الـمـوـظـفـينـ الـأـتـرـاكـ الـمـاحـلـيـينـ فـيـ الـقـنـصـلـيـةـ هـلـ جـرـىـ إـعـطـاءـهـمـ إـجازـةـ أـيـضـاـ؟ـ الـثـانـىـ: الـصـحـيـفةـ نـفـسـهـاـ تـحدـدـتـ لـلـمـرـرـةـ الـأـولـىـ عـنـ زـنـظـرـيـةـ جـديـدةـ تـقـولـ أـنـ السـيـدـ خـاـشـقـجـيـ رـبـّـماـ لـمـ يـقـتـلـ وـقـدـ يـكـونـ جـرـىـ نـقـلـهـ "ـحـيـاـ"ـ فـيـ سـيـارـاتـ مـظـلـلـةـ غـادـرـتـ مـنـ بـوـابـةـ خـلـفـيـةـ لـلـقـنـصـلـيـةـ إـلـىـ مـطـارـ إـسـطـنـبـولـ فـيـ صـحـبـةـ وـفـدـ رـجـالـ الـأـمـنـ الـمـكـوـنـ مـنـ 15ـ شـخـصـاـ الـذـيـ وـصـلـ إـلـىـ الـقـنـصـلـيـةـ صـبـاحـ يـوـمـ "ـالـاـخـتـفـاءـ"ـ، حـيـثـ كـانـ هـنـاكـ طـائـرـتـانـ خـاصـتـانـ فـيـ اـنـتـظـارـهـماـ، الـأـولـىـ تـوجـهـتـ إـلـىـ الـقـاـهـرـةـ، وـالـثـانـىـ إـلـىـ دـبـىـ.ـ الـثـالـثـ: الـصـورـ الـتـيـ نـشـرـتـهـاـ صـحـيـفةـ

"الواشنطن بوست" للفريق الأمني" المذكور الذي حَجَرَ غُرْفَةً في فندق قُرب القنصلية، ولم يُقْدِم أي مِن أعضائه فيها، وكانت وجوههم واضحة فيها، فهل سيَتَم التَّحقيق مع هؤلاء مِن قِبَل المُحاكِمَين الأتراك عَن دَورِهِم ومُهُمَّتهم وأسباب مُغادَرتهم السَّرِيعَة لاسطنبول؟ - الرابع: إذا كانت الطائرة الأولى حطَّت في مطار القاهرة والأُخرى في دبي، فأين جَرَى إنزال السيد خاشقجي إذا كان نُقل على متن إحداها حِلَّةً أو مِيتَةً؟ وهل سيَتَم التَّحقيق مع سُلطانِيَّة المَطَارِين؟ ولماذا لم تَطِير إلى الرياض مباشرة.

- الخامس: السُّلطات التركية استَدَعَت السفير السعودي في أنقرة مُرْتبَةً مُنْذ احتفاء "الصَّحِيفَة"، ولم نَسْمَع مُطْلَقاً عن استدعاء القنصل أو الدَّبلوماسيين الآخرين في قنصلية إسطنبول، السُّؤال لماذا لم يَتَم طرد هؤلاء وحدهم قبل بدء التحقيقات طالما أنَّ هَذِه السُّلطات مُتَأكِّدة أنَّ السيد خاشقجي جُرِيَ قتله في السفارة حسب البيانات الأوَّلَية، على غرار ما فعلت بـبريطانيا عندما أبعَدت 25 دَبلوماسيًّا من السفارة الروسية في لندن إثر اتهام موسكو بالوقوف خلف مُحاوَلة اغتيال الجاسوس الروسي سيرغي سكريبايا وابنته بأسلحة كيماويَّة؟ *** جميع هَذِه الأسئلة تحتاج إلى إجاباتٍ من الأطراف المعنية، والسعوية والتركية على وجه الخصوص، فالسيد خاشقجي تعرَّض إلى جَريمة خطف، وربَّما قتل، ومن حق الرأي العام العالمي الذي باتَ قَلِيقاً مِن هَذه التطورات أن يَعْرِف، وإذا تأكَّد أَنَّه أُحْتُجز، أو قُتِل داخل القنصلية على أيدي رجال أمن سعوديَّين، فلا بُدَّ مِن مُحااسبة جميع المسؤولين مِن الْقُمَّة إلى القاعِدَة.

رفَضنا مُنْذ البداية تبنِّي أيِّ مِن التَّكْهِنات المتضاربة حول هَذِه "الجريمة"، انتظاراً لمَعْرِفَة الحقائق والاطلاع على الأدلة، وأشارنا إلى العَدِيد من المعلومات التي ثَبَّتَ صِحَّتها مثل لقاءات السيد خاشقجي مع السفير السعودي في واشنطن، وشَرَائِه شقةً في إسطنبول جُرِي تأثيثها لتكون عُش الزوجيَّة مِن خطيبته "المُفترضة" خديجة جنكيز، ورغبتها في الاستقرار بصُورةٍ زَهَايَّةٍ في إسطنبول. قضيَّة احتفاء خاشقجي لا يَجِب أن تَختَفَفَ مِن دائرة الاهتمام والمُتابعة بمُرور الزَّمن، ولا بُدَّ مِن مَعْرِفَة التَّفاصيل الكامنة، والجهة التي وقفت خَلْف اختطافه، أو احتفائه، ولذلك لا بُدَّ من لَجَنةٍ تَحقيق دوليَّة "غير مسيسة" تَهُمُ خُبُراء مِن مختلف أنحاء العالم لتولِّي هَذه المُهمَّة تُشارِك فيها تركيا والسعوية أيضًا، في إطار الشفافية.. وحدهم تَضَعِّف النتائج، سواء مِن خِلال التَّحقيقات التي تُجريها تركيا، أو اللجنة الدوليَّة المُفترضة يَظَلُّ لَكُلِّ حادِث حديث، صحيح أنَّ السيد خاشقجي ليس رئيساً للوزراء، ولا رَجُل أعمال ثَرَى مثل الراحل رفيق الحريري، ولكن جريمة اختطافه أو قتله، لا سَمَاجَ إلا، لا يَجِب التَّقليل مِن أهميَّتها، فالعدالة يَجِب أن لا تُفَرِّق بين كَبِيرٍ وصَغِيرٍ،

وَمُهْمَّ وَمَنْ هُوَ أَقْلَى أَهْمَالِهِ.